

علي الوردي العربي

الكاتب



حسن مدن

د. حسن مدن

قبل شهور توقفت الأدبية والكاتبة العراقية لطيفة الدليمي في مقالة لها نشرت في جريدة «المدى» عند رأي للباحث حيدر سعيد، يتمحور حول السؤال التالي: لماذا لا يوجد نظير عراقي لطفه حسين؟ وأشارت الدليمي إلى أن البعض قد يرى أن علي الوردي كانت له طروحاته التي ترقى به ليكون مماثلاً لطفه حسين في قدرته التأثيرية في صناعة الثقافة العراقية، ولكن الكاتبة توقفت باستفاضة عند الفروق بين تركيبتي المجتمعين المصري والعراقي، ففي حين كانت مصر دولة قوية راسخة ذات بنية مؤسساتية منذ عهد محمد علي أوائل القرن التاسع عشر استمرت مفاعيلها حتى قيام ثورة يوليو/ تموز 1952، فإن العراق عانى من التمزقات في القرن التاسع عشر وحتى بواكير سنوات تأسيس المملكة العراقية عام 1921.

في هذا الفرق بين تركيبتي المجتمعين العراقي والمصري يكمن الفرق بين علي الوردي وطفه حسين، فهنا قد لا تصح المفاضلة بينهما، بقدر ما يتعين البحث في الظروف المجتمعية والثقافية التي أنتجت كلا منهما، وجعلت كلا منهما ينطلق من هذه الظروف في بلورة رؤيته الفكرية والثقافية لما هو قائم في مجتمعه، وما السبيل للخروج من دائرة الجمود التي يقع فيها هذا المجتمع، على نحو ما فعلت الكاتبة.

قبل أيام تناول الكاتب العراقي علي حسين في مقاله اليومي في الجريدة ذاتها، مكانة علي الوردي في الثقافة العراقية الحديثة، متمنياً أن يكون علي الوردي شخصية العراق الثقافية والفكرية لعام 2021، وأن يتم تحويل بيته إلى متحف، وأن تقدم كتبه للأجيال، على غرار ما فعلته مصر، حين وزعت وزارة الثقافة كتب طه حسين وجمال حمدان ورجال التنوير بأسعار زهيدة لجمهور القراء، لتقول لهم: هذا هو تاريخكم الفكري والثقافي. محقاً كان علي حسين في إشارته إلى أن علي الوردي سعى لنشر ثقافة مضادة لاثنتين: وعاظ السلاطين وشيوخ الطائفية، ففي كتابه «وعاظ السلاطين» حذر من أن يؤمن الناس بأن الحل لأزمات البلد هو تحويل الشعب إلى قبائل، كل منها

تبحث عن مصالحتها، وكذلك في إشارته إلى أن الوردى رأى فى كتابه «مهزلة العقل البشرى» الذى أثار عليه وعاط
الخرافة، أن التغيير لا يتحقق إلا من خلال نقد مفاهيم اجتماعية تعشش فى الرؤوس منذ قرون.
وكما يمكن الحديث عن طه حسين العربى الذى تجاوز فى فكره ونظرته الثاقبة نطاق بلده مصر، فإن بوسعنا أيضاً أن
نتحدث عن على الوردى العربى الذى تجاوز هو الآخر، فى الرؤية والموقف، حيز العراق، لتصح أحكامه على مجتمعات
عربية أخرى.

madanbahrain@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024